14 me Année No. 666

Lundi—8—4—1946

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

لعدد ٦٦٦ « القاهرة فى يوم الإثنين ٦ جمادى الأولى سنة ١٣٦٥ — ٨ أبريل سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

إلى مشيخة الأزهر ووزارة المعارف :

حل حاسم لمشكلة الأزهر

غاية الأزهر التى اتجه إليها منذ اكتمل أمره أن يفقه الناس فى الدين وفيما تفرّع عن أصوله من شتى العلوم ؛ وسبيله لى هذه الغاية أن يعلم اللغة وما اتصل بآدابها من مختلف الفنون ؛ الدين واللغة إذن هما علة وجوده وجوهر علمه وثمرة عمله . ومن زية الإسلام أن يمرُن مع الزمن ويتجدد بالعلم ليلائم كل عصر يعالج كل حالة . ومن طبيعة العربية أن تتطور مع الجماعة وتتسع الحضارة لتعبر عن كل معنى وتدل على كل ذات . وكان من ثمر هذه المرونة فى الدين هذا الفقه العالى العجيب ، ومن أثر هذا لتطور فى اللغة هـذا الأدب الإنسانى الخصيب . فلما تدفقت لخطوب على حواضر الإسلام والعروبة فمال الميزان ودال السلطان وانتقض الأمر وعجز العقل ، جهل المسلمون مرونة دينهم فأغلقوا باب الاجتهاد ، وأنكر العرب تطور لغتهم فصدوا عن سبيل الأدب . وتقدم الغرب وتأخر الشرق ، وسيطر العلم وتعطل الإسلام ، وتطور التعليم وجمد الأزهر ، وولى المصريون وجوههم شطر أوربا يأخذون عنها ما كانت أخذته عنهم ، ثم استأنفوا السير فى ركب الحياة . ولكن الأزهر ظل فى موقفه فلم يسر ، وأخذته الصيحة من كل مكان فلم ينتبه ، وسألوه أن يمدهم بشيوخ الدين ورجال العربيـة وهما غايته ووسيلته فلم يستطع . حينئذ اضطر أولو الأمر إلى إنشاء (دار العلوم) لتعليم اللغة ، ثم إلى إنشاء (مدرسة القضاء) لتطبيق الشريعة ، وتركوا الأزهر المعمور مُتحفاً لآثار غير ثمينة من الكتب القديمة والآراء العقيمة ؛ يتعبد بألفاظها قوم من فارغى القلوب قد اطمأنوا إلى الخمول ، ورضوا بالدون ، وعاشوا على فضل الناس ، حتى دخلت النهضة المصرية فى أوائل ربيعها المزهر ، فهب كل وسنان وانتعش كل ذابل . وتيقظ الأزهريون من رقادهم الطويل فإذا هم عراة من حلل الثقافة الحديثة ؛ فطفقوا يخصفون على سوءاتهم مما تناثر حول الأزهر من ورق الربيع ؛ ولكنهم ظلوا متميزين من سائر المصريين بهـذا الورق الذى لا يدفىء ولا يستر ، فنزعوا بأنفسهم عن مرة التخلف ، وتنافسوا فى اقتباس المعرفة ، وأرادوا الدين للدنيا ، وطلبوا العلم للحياة ، وهتفوا وهتفنا معهم بالإصلاح . ولكن بقايا الراقدين على حطام الماضى ينزعون من هذا الإصلاح لأنه يجرفهم كما يجرف السيل الهشيم ! فهم يُلقون بأجسادهم إلقـاء فى طريق الشباب ليعوقوهم عن بلوغ الأمد المحتوم ، والأمد المحتوم الذى سيبلغه الشباب الأزهريون ولاشك هو أن يتعلموا ليعيشوا ما دام الإسلام لا يتبنى الرهبان ولا يبنى الأديرة . وقد أخذوا ، منذ نقل الأستاذ المراغى طيب الله ذكره صورة النظام الحامى إلى الأزهر ، يفكرون فى مصيرهم بعد العالمية والتخصص ، وفى موقفهم من دار العلوم وكلية الآداب ، ويقولون لأنفسهم حينا وللناس حينا آخر : نحن خمسة عشر ألفاً

من شباب الأمة أو تزيد ، فينا مواهب وعلينا تكاليف ولنا مستقبل ؛ فلِمَ نتعلم إذا قضى علينا ألا نعمل ؟ وكيف تنفق أموال الدولة على معاهد قصارى أمرها أن تخرّج فى كل عام قوما متبطلين لا هُمْ لأنفسهم ولا لله ولا للوطن ؟ وإذا كان تعليمنا على هذا النهج الخاص لا يؤهلنا لابتغاء الرزق إلا من تعليم اللغة والدين فى المدارس ، فما غاية الحكومة إذن من قيام هذه المعاهد التى تنافسنا فى الحرفة وتخاصمنا على القوت ؟ وإذا كان تخلف الأزهر فى عهد إسماعيل قد اضطر على مبارك باشا إلى إنشاء (دار العلوم) فما الضرورة الملجئة اليوم إلى بقائها والأزهر جامعة والمدرس مُستقصًى والمدرس مختص ؟ ولكن الدرعميين والجامعيين فى الجهة الأخرى يجيبون على هذه النجوى أو الشكوى بأن الإعداد مختلف والتحصيل متفاوت ، وما تستوى الفوضى والنظام ولا النقص والتمام ولا التقليد والأصالة . ووقف الفريقان يتلاحيان ، رأياً إزاء رأى ، وإضراباً وراء إضراب ، واحتجاجا إثر احتجاج ، ومن هنا نشأت المشكلة بين المعاهد وأعضلت . وجهدت مشيخة الأزهر ووزارة المعارف جهدها أن تعالجاها بالدواء المسكن لا بالطِّباب الحاسم ، فكانت كالثوب التداعى كلما رتق من جانب تفتق من جانب آخر .

لذلك نتقدم اليوم إلى هاتين الجهتين باقتراح نرجو إذا خلصت النيات وصدقت العزائم ، أن يكون مقطع الحق فى فض الخلاف وإصلاح الأزهر .

ذلك الاقتراح هو :

١ — أن يلغى التعليم الابتدائى من جميع المعاهد الدينية ليُلقى بمقاليده إلى وزارة المعارف ، تُلزِمه وتقسِّمه وتعممه على الوجه الذى تراه . وذلك بدء الوحدة الثقافية بين أبناء الأمة

٢ — أن تجعل المعاهد الدينية فى القاهرة وفى الأقاليم مدارس ثانوية يدخلها حاملو الشهادة الابتدائية العامة ، وتعلم فيها اللغات والرياضيات والآداب والعلوم على منهج وزارة المعارف . وفى أول السنة الثالثة منها يتجه طلابها اتجاهين على حسب مرادهم واستعدادهم : إما اتجاها إلى الدين وعلومه ، وإما اتجاها إلى اللغة وفنونها . فاذا انقضت السنوات الدراسية الخمس تقدم طلاب الشعبتين إلى امتحان الشهادة الثانوية مع سائر إخوانهم من جميع المدارس، يمتحنون معهم فيما يتفقون فيه ، وينفردون انفراد شُعب التوجيهية فيما اختصوا به . والناجحون فى هذا الامتحان سيجدون أمامهم طريقين هم بالخيار فى سلوك أحدهما : طريق الوظيفة الوسطى وطريق الدراسة الأزهرية العليا . فاذا اختاروا طريق الوظيفة عينوا كتَبة فى المعاهد الدينية ، أو فى المحاكم الشرعية ، أو فى المجالس الحسبية ، أو فى بعض الأقسام من وزارات الأوقاف والمعارف والشؤون ، أو عينوا موثقين شرعيين فى المدائن والقرى . ذلك إلى أن لهم الحق بحكم شهادتهم أن يسابقوا فى الامتحان إلى وظيفة من وظائف الدولة . وإذا اختاروا طريق الدراسة العليا دخلوا القسم الجامعى بالأزهر

٣ — أن يقتصر فى التعليم الجامعى فى الأزهر على كليتين اثنتين : كلية الدين وتندمج فيها كلية الشريعة وكلية أصول الدين . وكلية اللغة وتندمج فيها كلية اللغة العربية ودار العلوم وقسم اللغة العربية من كلية الآداب بجامعتى فؤاد وفاروق . ويشتمل الكليتان فى الدراسة العميقة للفنين العربية والأوربية ، وتنفرد كلية اللغة بتاريخ الآداب العربية والأجنبية ، كما تنفرد كلية الدين بتاريخ الأديان السماوية والأرضية . وذلك بالطبع فوق ما تختص به كلتا الكليتين من علوم الدين ، أو من فنون اللغة . وما يتصل بهذه أو بتلك من العلوم الحديثة . ومدة الدراسة فى الكليتين أربع سنين للعالمية أو الليسانس ، وست سنين للتخصص أو الدكتوراه . ومن يرد من طلاب الكليتين الاستعداد للتعليم يقضى فى معهد التربية سنتين بعد الليسانس لمن يريد التعليم الثانويات ، ومثلهما بعد الدكتوراه لمن يريد التعليم فى الكليات . والمتخرجون فى كلية اللغة يزاولون تعليم اللغة والأدب فى المعاهد الدينية ، وفى جميع مدارس الدولة ابتدائية وثانوية وعالية ، فضلا عن مزاولتهم الترجمة والتحرير والصحافة . وأما المتخرجون فى كلية الدين فيزاولون القضاء ، والمحاماة ، والامامة ، والوعظ والخبرة ، والتفتيش فى المساجد والمعاهد ، وتدريس الدين والشريعة فى كل مكان يدرسان فيه .

بهذا النظام يحتفظ الأزهر بقديمه ويشارك فى جديد الناس . وبهذا النظام تمحى الفروق المعنوية والمادية بين طلابه وسائر الطلاب ، وبهذا النظام تتحقق وحدة الثقافة وتنقطع أسباب الفرقة ويساهم الأزهر فى شركة المدنية . فان أردتم الإصلاح فهذا سبيله واضحة ؛ وإن أبيتم إلا التخدير والتعبير والتقيّة ، فأضيفوا من فضلكم كلية للدين إلى جامعة فؤادكم أغلقوا الأزهر !

حسين الزيات